Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدنيا والناس . . . حتى عندما فعل ذلك كنا نتصور موقفه نوعا من الاحتجاج على ما أصابه فى الحياة الأدبية من إهمال وعدم رعاية . وكان يقول لنا إن هذه العزلة مفروضة عليه بسبب المرض الذى يعانيه وهو نوع من ضغط الدم الخبيث الذى يسبب له أرقا وكآبة نفسية . . كنا نتصور أن الكآبة النفسية والرغبة فى الهروب والعزلة لا علاقة لها بالمرض العضوى ، وأنها كلها ناتجة عن سوء معاملة الحياة الأدبية للمعداوى وعدم إتاحة الفرصة له حتى يعبر عن رأيه وفكره .

ولذلك كان موت المعداوى سنة ١٩٦٥ وهو فى الخامسة والأربعين من عمره مفاجأة وصدمة لكل أصدقائه . رغم ما كان يكرره أمام هؤلاء الأصدقاء منذ سنوات عديدة من أنه يتوقع الموت فى أى لحظة .

ويحدثنا المعداوى فى رسالته الرابعة عشرة عن الموت فقط ؛ ذلك لأنه كان لا يزال فى المستشفى بعد إجراء العملية الجراحية . أما فى الرسالة الخامسة عشرة فيعود إلى ثالوثه المفضل وهو « الفن والحب والموت » ؛ إذ إن آماله فى الحياة كانت قد انتعشت بنجاح العملية الجراحية الخطيرة التى أجريت له . ويستوقفنا فى هذه الرسالة حديثه الذى بلغ أقصى درجات الصراحة عن حبه لفدوى ، حد أن يقول لها فى رسالته « يا شريكة حياتى » ، وهذه العبارة لا تقال عادة إلا للزوجة . ولكننا لا نلمح فى هذه الرسالة أى محاولة من جانب المعداوى لتحويل عبارة « شريكة الحياة » إلى حقيقة واقعية ، فكل الذى يطلبه من فدوى هو أن تكتب إليه ، ولا شىء غير ذلك . . لم يحاول أن يسعى لكى يحقق أى لقاء معها ، ولم يحاول أن يشير إلى إمكانية الزواج منها ، أو ضرورة القيام بمحاولة فى هذا المجال . بل لقد أسعده كل السعادة تعريف فدوى للحب ، وأعلن موافقته على هذا